السنة حساده وطار صيت علمه الى غير بلاده قد انصلت شهرته بالافاق
وتقدم وان تاخر على من تقدم باتفاق ويحوز ضوء بدره الا الاعمى
ولا ينكر شمس فضله الا المائق الاحمق كم حقق من مسائل الفنون بحيث
تقر بها العيون وكم ناظر مع فضلاء فجعل حالتهم حال ابن جباد وهو الذي
لو راه ابن سينا لتمسك بحجة البيضاء او الفارابي لقال هذا مؤدبي او
ناظره نصير لالزم من غير نكير او شكك على الامام لافحم بين الانام الا فهو الذي
فسر القران واياته وبين محكماته واوضح متشابهاته من نظر الى تفسيره
يقول انه روح المعاني ومن علم بحسن تقريره يقول لم ار مثله في
ترصيف المباني من ظفر بما فيه يقول بملا فيه كم ترك الاول للاخر
ومن تامل فيه يفوز فيه بالحظ الاوفر فهو بحر ماله من ساحل ووابل
قطر سيبه متواصل اعني حضرة سيدنا ومولانا الذي لا يرد جميل
اوصافه الا من سد الحسد باب انصافه افضل المحققين سيد المدققين
حضرة ملاذ العلماء السيد محمود افندي الالوسي البغدادي اطال
الله تعالى بقاه وانعم علينا مرة اخرى بلقياه امين فبعد فكيف لا اشكو
الدهر وغدره ام كيف لا اشرح ضيم الزمان وجوره حيث اقتضى
خلقه الاصلي وطبعه الخبيث الجبلي ان يضع الافاضل ويرفع الاراذل
كطبيعة الميزان في احوالها تضع الرواجح والنواقص تتعلى
فكانهم من اعدائه وكانهم من ابنائه فلم يزل من الازل يعادي الكملة
ويواسي الجهلة يطرح العالم في الطرق ويحمل الجاهل في الحدق
كان العلماء قذاة في جفونه وشعرات عيونه والجهلاء اضواء
ابصاره وانوار مجامع انواره يدفع باولي الفضل للجلاء عن بلده من
فرط المصائب وكثرة النوائب يجرعهم كما في كبد كم من عالم خانه دهره
واختفى

١٧٢ واختفى بحجاب سحائب بلده وكم من فاضل منشرح بالمعارف صدره
فانخفض من حيل الدهر وكيده وكم من جاهل ترفع على كثير واعتلى السلطنة
جهله من غير نكير
كم عالم عالم اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
فوالذي وضع العرش على الماء وعلم ادم الاسماء ان الدهر لم ينصف
ودابه مع اولي النهى التعسف لا ترى عالما الا ذله ولا جاهلا الا
اجله سيما في العصر الذي وقعنا فيه ولاقينا منه من الذل ما لا
نكاد نحصيه فالعالم فيه يقدح والجاهل يمدح الشمس مختفية بالسحاب
والسها في محله طالع من غير حجاب فليتني مت قبل هذا ولم ادر ما دهاني
الجهال على مجلس محلة الجهات وارباب الفضائل في مركز الارض والسموات
فالقلب من هذا زاد في التحير وليس منه على تبصر فلا ادري هل لكل ماهية
نوعية لا بل تحدث صورتهما النوعية لكن الدهر قاسر والزمان
جائر وغادر يخصص ذا بذلك ويسلك بهذا الى مهالك المسالك
فالى الله تعالى المشتكى من دهر خانني وعصر اهانني فليتني لم ارد فضلا
ولبث علمي صار جهلا حتى اراني في عيشة راضية ونفسي بما هو حاضر راضية
لكنه تحير فكري في امري وانحلت عرى صبري فلا ادري كيف لا ادري
فالصورة العلمية ملكة نفسية رسخت في النفس حتى اوسد في الرمس
فالى متى يا مولاي ابث شكواي والى متى ابكي واقول حتى افضت الشمس في
الافول اشكو الى الله سبحانه تقلب الدهر وعدوانه في حادثات فرعت
مرقتي وقبضت ظهري وبنيانه والى متى انوح حتى طلعت اليوح اظهر
شكايتي وابوح بحكايتي الدهر يمنع وبث الشكوى لا ينفع هذا له شيمه

Copyright © King Saud University